

● موضوع هذه السلسلة ●

في أحد المواقع الهادئة التي تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكوّن من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التي تحجبه عن الأنظار ، كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إلكترونيًا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

في داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذي يلفه السكون والغموض ، توجد (إدارة العمليات الخاصة) أو رجال (المكتب رقم ١٩) كما يطلقون عليهم في إدارة مباحث أمن الدولة ، وهي الإدارة التي يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذي يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث في العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة في استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة . وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من (الكوماندوز) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التي تتسم بطابع شديد الخطورة

١ - انتقام الرجل المثلث ..

غادر المقدم (رءوف) مكتبه بإدارة العمليات الخاصة ، قاصدا منزله ؛ وهو محمل بالعديد من الهدايا ، ووجهه ينطق بالبشر والسعادة .. فقد كان انيوس هو عيد ميلاد ابنه الصغير (وائل) .
غير أنه لم يكده يفتح باب منزله ، حتى أحس بسكون غامض يخيم على شقيقته ، ولم يجد أى مظهر من مظاهر الاحتفالات المعتادة في مثل هذا اليوم .
انقبض صدره ، وأخذ ينادى زوجته وابنه بصوت عالٍ ، ولا مجيب .

ونينا هو في حيرته سمع صوتا يصدر من غرفة

التي كانت مفتوحة بابها الفرفة ، لاجل زوجته

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) . وهو يضم - إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام - عددًا من العلماء والخبراء في التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة في المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف في الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن في مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا - وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة - المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له في كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات

اندفع (رءوف) نحوهما متسائلا :

— ماذا حدث ؟ ولماذا ترتعدان هكذا ؟

وقبل أن يسمع من زوجته أى إجابة سمع صوتا يأتيه

من الخلف قائلا :

— لقد انتظرناك طويلا يا سيادة المقدم .. فقد

تأخرت عن موعد حضورك هذه الليلة .

التفت (رءوف) خلفه ليجد أمامه ثلاثة رجال

مسلحين وقد وضعوا على وجوههم جوارب من النايلون

تخفى ملامحهم .

فقال لهم بدهشة :

— من أنتم ؟ وماذا تريدون ؟

رد أحدهم :

— نريد منك أن تأتي معنا لتصبحنا فى نزهة

قصيرة .

رءوف :

— لن أذهب معكم إلى أى مكان .

الرجل المسلح :

— حسنا .. سنأخذ المرأة والطفل ، وتبقى أنت

هنا .

وفكر (رءوف) فى الإمساك بمسدسه المعلق فى

الحزام الذى حول كتفه .. ولكنه عدل عن ذلك مخافة

أن تتعرض حياة زوجته وطفله للخطر .

نكس رأسه مستسلما وهو يقول :

— حسنا سأتى معكم .

الرجل المسلح :

— هكذا يكون تصرف العقلاء .. تقدمنا يا سيد

(رءوف) .

رءوف :

— ولكن إلى أين سنذهب ؟

الرجل المسلح :

— ستعرف ذلك فى الوقت المناسب .

هبت الزوجة واقفة تحتضن زوجها وهى تقول فى

خوف وفزع :

— لا .. لا تذهب معهم .. إنهم يضمرون لك الشر .

وطمأنها (رءوف) قائلاً :

— لا تقلقى وحاولى أن تتماسكى أمام الطفل .. ولن تطول غيبتى عنكم .

واقتراد الرجال المقدم (رءوف) إلى المصعد الخاص بالمنزل .. وهمت الزوجة أن تصرخ ، فأسرع أحدهم نحوها واضعاً كفه على فمها قائلاً :

— عليك أن تحسنى إغلاق فمك تماماً إذا كنت حريصة على أن يظل زوجك حياً .. وإلا فلن ترينه أبداً مرة أخرى .

وكتمت الزوجة صرخاتها وهى تحتضن طفلها وقد انخرطت فى بكاء طويل .

* * *

وفى حى آخر من أحياء القاهرة .. كان الرائد (مدحت) — وهو أيضاً من ضباط المكتب (١٩) أو إدارة العمليات الخاصة — قد عاد إلى منزله فى ساعة متأخرة من الليل بعد ساعات عمل طويلة مرهقة .

وبعد أن أودع سيارته (الجراج) الخاص بالفيلا التى تقيم فيها أسرته استدار لمغادرة (الجراج) وهو يمنى نفسه ساعات طويلة من النوم العميق .

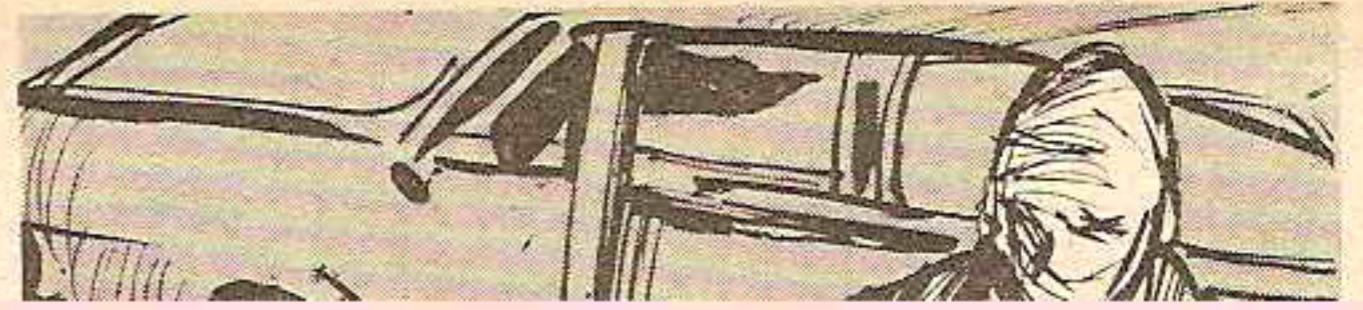
ولكن فجأة ، وقبل أن ييارح المكان برز له من خلف إحدى السيارات الأخرى التى فى (الجراج) .. رجل يخفى وجهه جورب من النايلون وهو يشهر فى وجهه مدية ذات نصل لامع .

أطاحت المفاجأة برغبة (مدحت) الشديدة فى النوم .. فوقف متحفزاً فى مواجهة الرجل المقنع ، وعينه على المدية التى يشهرها .

وقبل أن يقدم (مدحت) على اتخاذ أى موقف دفاعى فوجئ بضربة قوية على رأسه من قضيب حديدى

كان يمسك به رجل مقنع آخر كان مختفيا في أحد أركان
(الجراج) المظلم .

تأنيديا ... الأ ... مغشيا عليه



— (رءوف) .. من هم هؤلاء الرجال ؟ وماذا يريدون منا ؟

رءوف :

— لا أعرف أى شيء عنهم ، ولا أعرف ما الذى يهدفون إليه من وراء اختطافنا .

وفجأة فتح الباب ليسمعا صوتا يقول بغلظة :

— ستعرفان حالا السبب الذى من أجله أحضرتكما

إلى هنا .

نظر الرجلان تجاه الصوت ليجدا رجلا متوسط القامة ، يرتدى عباءة مغربية تلتف حول جسده من الرأس حتى القدم ، وقد أخفى وجهه بلثام لا يبرز منه سوى عينين ضيقتين ، تلمعان بالحدة والقسوة .

اقترب الرجل الملتئم منهما ، وأخذ يحدق فى وجهيهما بامعان .. ثم صفق يديه .

وعلى الفور ظهر رجل أسمر يحمل بين يديه صندوقا أبنوسيا صغيرا .

وأخرج الرجل الملتئم من الصندوق حقنة كبيرة الحجم .. وزجاجة بها سائل أزرق .. ملأ الرجل الحقنة بالسائل ، ثم اقترب من الرجلين قائلا :

— منذ أربع سنوات وأنا أنتظر هذه اللحظة .. والآن ها هي ذى أخيرا .. ربما لا تذكرانى ، ولكننى أذكركما جيدا ، ولم تبارح معالم وجهيكما مخيلتى أبدا . فكيف يمكن أن أنسى من كانا السبب فى إيداعى السجن أربع سنوات كاملة ، وفى مقتل شقيقى ؟

هل تذكران ما قلته لكما يومها من أننا سوف نلتقى من جديد ، لكى أجعلكما تندمان على هذه البطولة التى سعدتما بها على حسابى وحساب أخى ؟ واليوم هأنذا أفى بوعدى بعد أن حلت ساعة الانتقام .

وبحركة سريعة أَمَاط اللثام عن وجهه ، وأدنى وجهه منهما ، لينظر إليه الرجلان اللذان بدا لهما هذا الوجه مألوفاً إلى حد ما ..

صاح المقدم (رءوف) فى دهشة :
— غير معقول .. أنت !!؟

٢ — صرخات هستيرية ..

فى العاشرة مساء هبطت الطائرة الألمانية القادمة من
فرانكفورت إلى مطار القاهرة .

وكان بين ركاب الطائرة المقدم (ممدوح) الذى كان
مكلفا مهمة فى ألمانيا الاتحادية .

ولم يكد المقدم (ممدوح) يدلف إلى (الصالة)
الداخلية للمطار حتى فوجئ بالرائد (رفعت) واقفا فى
انتظاره يلوح له بيديه .

اتجه (ممدوح) نحوه قائلا له وهو يداعبه :
— إنها المرة الأولى التى أجذك فى انتظارى بالمطار ..
هل أفتقدتنى إلى هذه الدرجة ، فلم تستطع الانتظار
حتى نتقابل بالمكتب ؟
ولكن الرائد (رفعت) أجابه وعلى وجهه ملامح
الأسى :

★ ★ ★



— إنك لن تذهب الآن إلى المكتب .. بل ستأتي
معي في زيارة قصيرة .

فنظر (ممدوح) إليه وقد قطب حاجبيه متسائلا في
قلق :

— زيارة قصيرة؟ .. ماذا تعني؟ .. ولماذا تبدو
متجهما هكذا؟

رفعت :

— ستعرف كل شيء في حينه ، المهم أن تأتي معي
الآن .. حتى لا نتأخر على اللواء (مراد) الذي ينتظرنا
في مكان ما ، بلاني سننوبه له .

وشعر (ممدوح) بأن هناك أمرا قد حدث ،
ولا يريد (رفعت) أن يفصح عنه ، فأثر أن يحترم
صمته حتى تنجلي الأمور .

غادر الرجلان المطار بعد أن استقلا سيارة الرائد
(رفعت) التي انطلقت بهما .. دون أن ينبس أحدهما
بكلمة .

وبعد قرابة الساعة توقفت بهما السيارة أمام إحدى
المصحات العقلية .

ودهش (ممدوح) عندما دعاه (رفعت) إلى
النزول من السيارة .

فسأله :

— هل هذا هو المكان الذي سنزوره؟

رفعت :

— نعم .

ولم يشأ (ممدوح) أن يجادل ، بل تقدم مع
(رفعت) إلى داخل المصحة وهو يسائل نفسه عن سر

هذا الغموض .

وفي مكتب مدير المصحة كان اللواء (مراد)
جالسا ينتظر .

اللواء (مراد) :

— حمدا لله على سلامتكم يا (ممدوح) .. نأسف
على الطريقة التي أحضرناك بها من المطار إلى هنا رأسا .

ممدوح :

— في خدمتك دائما يا سيادة اللواء ، ولو أن ذلك
لا يقلل من دهشتي لتواجدنا جميعا هنا .
ودعاه اللواء (مراد) للجلوس بعد أن عرفه بمدير
المستشفى .

ثم قال له :

— إننا هنا مع الأسف لزيارة نزيل تعرفه جيدا .
ممدوح :

— نزيل؟! تقصد أحد المصابين بمرض نفسي؟!
اللواء مراد :

— نعم .. وهو في الواقع صديق عزيز عليك ،
وزميل لك في العمل .

ممدوح :

— إنك تضاعف حيرتي يا سيادة اللواء ..
فلا أذكر أن لي صديقا يعاني مرضا عقليا أو نفسيا .
اللواء مراد :

— ستري كل شيء بنفسك .

واستأذن اللواء (مراد) من مدير المستشفى الذي
سمح لهم بالتوجه إلى إحدى غرف المصحة .
وأمام تلك الغرفة التي وضع على بابها لافتة توضح
أن حالة النزيل الذي بداخلها من الحالات الخطرة ..
وقف الجميع ليأمر مدير المستشفى بفتح باب الغرفة .
دلف الجميع إلى الداخل .

وبينما وقف كل من اللواء (مراد) والرائد
(رفعت) في مؤخرة الغرفة ، اقترب (ممدوح) من
الرجل الممدد على الفراش ، والذي كانت يداه وقدماه
مقيدين في سريره .. على حين كان وجهه ينطق بنظرات
ملؤها الرعب والفرع .

كان الرجل يصرخ في هستيريا جنونية وهو يردد
كلمات غريبة مثل :

— الأخطبوط .. الوحوش تطاردني .. أبعثوا عني
تلك الخالب .

وهتف (ممدوح) وهو لا يكاد يصدق عينيه :
— مستحيل !! هذا غير معقول !! المقدم
(رءوف) !!؟

ولم يستطع (ممدوح) أن يتحمل ما يراه فأشاح
بوجهه ، وأغمض عينيه في ألم .. في حين كان المريض
مستمراً في صراخه الجنوني ؛ وهياجه الهستيرى .
اقترب اللواء (مراد) من المقدم (ممدوح) ووضع
يده فوق كتفه قائلاً :

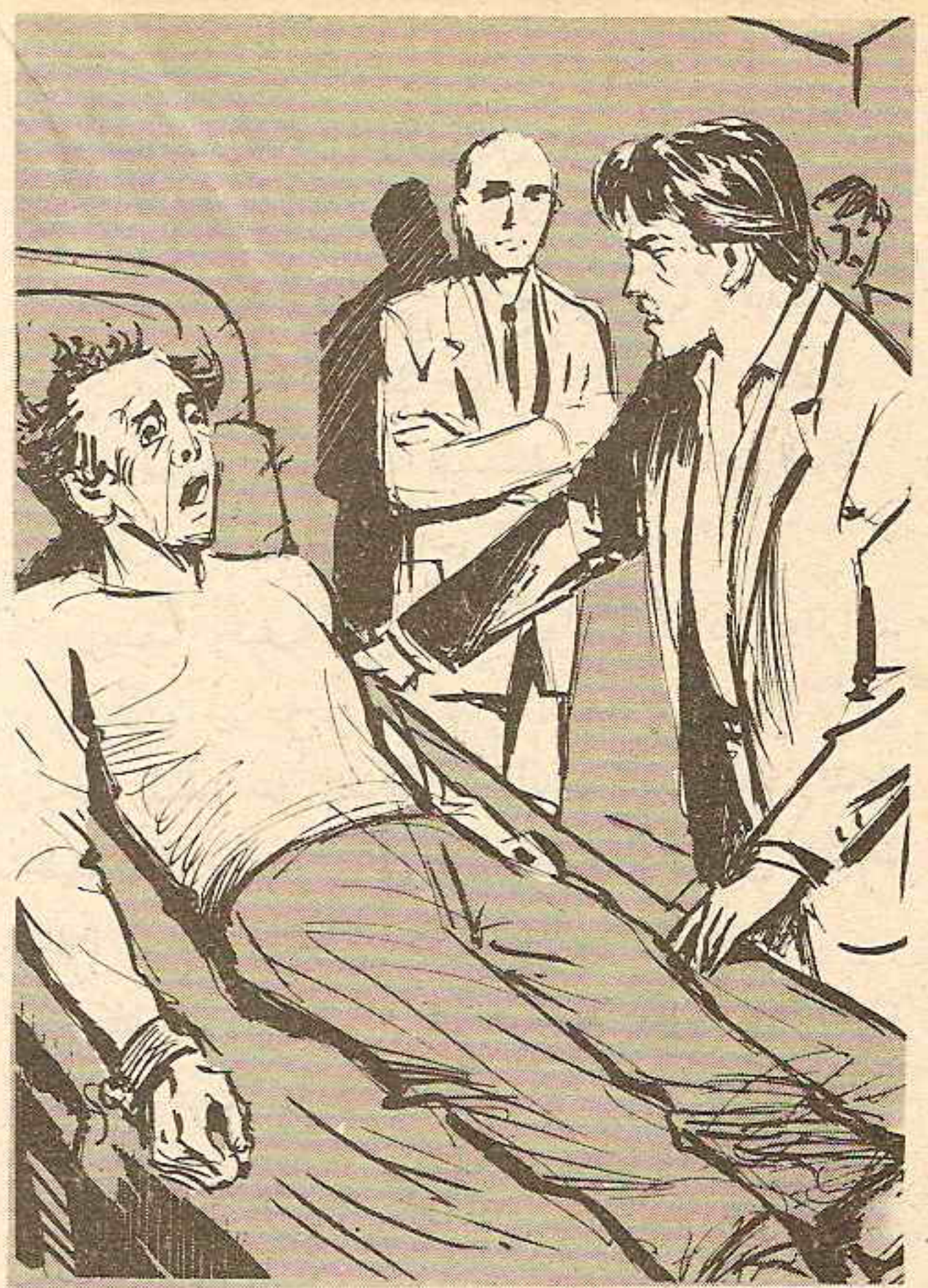
— لولا ثقتي في قوة أعصابك وصلابتك ما سمحت
لك برؤية هذا المشهد الفظيع .

قال له المقدم (ممدوح) بأسى :

— إن المقدم (رءوف) من أذكى وأنشط ضباط
الإدارة ، فكيف حدث له هذا ؟

اللواء (مراد) :

— يؤسفني أن أخبرك بأنه ليس الوحيد الذي تعرض
لهذه الحالة الجنونية التي تراها .. بل حدث نفس الشيء
للرائد (مدحت) .



.. اقترب (ممدوح) من الرجل المسدد على الفراش . والذي
كانت يدها وقدماه مقيدتين في سريره ..

ولكن - واأسفاه - كانت حالته أشد عنفا ،
فأدى به هذا الجنون الفجائى إلى الإقدام على
الانتحار .. وقد انتحر بالفعل .

صرخ المقدم (ممدوح) قائلا :

- الرائد (مدحت) !! انتحر؟! لماذا!!؟ وكيف
تحدث كل تلك الأشياء ولا أعرف؟ ما الذى أصابهما
وحولهما إلى هذه الصورة؟

فجذبه اللواء (مراد) إلى خارج الغرفة قائلا له :

- حاول أن تتمالك نفسك .. لتوجه معا إلى غرفة

المدير ، وهناك ستعرف كل شىء .

وفى غرفة مدير المصحة جلس (ممدوح) ليفسر له

المدير سر تلك الحالة الجنونية التى تعرض لها زميلاه :

- لقد كشفنا أن صديقك قد حقنا بمادة كيميائية

غريبة التركيب ، عثرنا على بعض آثارها التى كانت فى

طريقها إلى الاختفاء تدرنجيا ، من خلال تحليل دم المريض

الموجود لدينا الآن .

وهذه المادة ذات تأثير غريب على خلايا
الأعصاب ؛ فهى تختلط بكيميائية الخلايا العصبية ،
وتؤدى إلى حالة من الهياج الدائم ، والتخيلات
المرضية .. وتؤدى بالشخص إلى نوع من الرعب
والفرع الهائل ، الذى قد يدفع بصاحبه إلى الإقدام على
الانتحار هربا وخوفا من الأشباح والأرواح والوحوش
التي يتخيل أنها تطارده .

وربما يفسر لك ذلك سبب قيامنا بتقييد صديقك
على النحو الذى رأيت .

فنحن لا نستبعد أن يحاول الانتحار كما فعل زميله .

إن العلاج الوحيد الذى نستطيع أن نقدمه له الآن

هو بعض الحقن المهدئة والمخدرة .. وذلك حتى نصل

إلى وسيلة نستطيع بها إفساد تأثير هذه المادة الكيميائية

الغريبة التى حقن بها صديقك ، والتى ما زالت قيد

البحث فى معاملنا حتى الآن .. كما أننا قد أرسلنا عينة

أخرى منها إلى الخارج لفحصها ، والبحث عن ترياق

لها .

٣ — من أين نبدأ؟ ..

وفي إدارة العمليات الخاصة انفراد اللواء (مراد)

بالمقدم (ممدوح) في مكتبه وشرع يشرح له :

— هل تذكر ذلك العالم المغربي الذي حصل على

الدكتوراه في العلوم الكيميائية منذ عدة سنوات من

جامعة السوربون الفرنسية ، ثم حقق نبوغا جعله في

مصاف كبار العلماء الكيميائيين على مستوى العالم ؟

أطرق (ممدوح) قليلا .. ثم قال :

— لعلك تقصد (الهادي إدريس) ؟

اللواء (مراد) :

— هو بعينه .. وكلنا نعرف بعد ذلك ما انتهى إليه

هذا العالم .

لقد اتجه بنبوغته وعبقريته اتجاهها غير سوى بالاشتغال

في الأسلحة الكيميائية المحرمة دوليا ، كغازات

ممدوح :

— ولكن من الذي قام بحقنهما بهذه المادة

الكيميائية ؟ ولماذا فعل ذلك ؟

اللواء (مراد) :

— لقد أجابك مدير المصحة عن الأسئلة التي

تدخل في نطاق اختصاصه ، أما هذه الأسئلة فهي من

اختصاصي .. هيا نذهب الآن إلى الإدارة ، وهناك

ستحصل على الأجوبة التي تريدها .

وغادر الجميع المصحة في طريقهم إلى إدارة

العمليات الخاصة .

* * *



الهلوسة ، وتدمير الأعصاب ، وسائل التفجير
الدموى .. الخ ، وراح يتعامل مع بعض المنظمات
الإرهابية المشبوهة ، وتجار الأسلحة لتحقيق ربح مادي
من وراء تلك التجارة المحرمة .

وقد أدى به نشاطه الإجرامي إلى قيام الإنتربول
الدولي وبعض أجهزة الأمن في كثير من دول العالم
بمطاردته ، باعتباره مجرما دوليا .

وبرغم أن ذلك المجرم الخطير قد حير العديد من
أجهزة الأمن الدولية ، إلا أنه مما يذكر لإدارتنا بالفخر
أن كان لها شرف إلقاء القبض عليه .

وتذكر أننا نجحنا في الإيقاع به عندما هرب إلى مصر
هو وعصابته الإجرامية ، التي كان يقودها شقيقه
(أشرف إدريس) الذي كان يقوم هو بحمايته ، وتسهيل
نشاطه .

ممدوح :

— لقد كان هذا الرجل ينتظره مستقبل لامع كأحد

العلماء العرب القلائل البارعين في العلوم الكيميائية ،
لولا أنه سلك مسلكا إجراميا ، وسخر عبقريته في
اختراع أسلحة الموت والدمار ، إلى أن انتهى به المطاف
إلى السجن ، ومصرع أخيه .

اللواء (مراد) :

— تماما .. ولعلك تذكر أيضا أن اللذين كانا
مكلفين بهذه العملية هما المقدم (رءوف) ، والرائد
(مدحت) .

وإليهما يرجع الفضل في القضاء على ذلك المجرم
الدولي وأعدائه .

المقدم (ممدوح) :

— وهل تعتقد أن هناك صلة بين تلك القضية
وما حدث أخيرا لكل من (رءوف) و (مدحت) ؟
اللواء (مراد) :

— نعم .. لقد وصلت إلينا تقارير من الإنتربول تفيد
بأن ذلك العالم المجرم قد استطاع الفرار من سجنه ..
بعد أن قضى به أربع سنوات .

الصحراء متكرراً في صورة أحد البدو .. وأنه قد غادرها
بعد الحادث .

أما الدليل الأقوى الذي لا يدع مجالاً للشك في أن
(إدريس) هو الذي يقف وراء هذه العملية ، فيتضح
لنا من خلال تصوراتنا لمراحل تلك الجريمة .
فيبدو أنه بعد أن تم حقن (رءوف) و (مدحت)
بذلك السائل المدمر للخلايا العصبية .. ألقى بهما وهما
مخدران في إحدى المناطق المهجورة .

وعندما أفاق (مدحت) من تأثير المخدر وجد
نفسه مصاباً والدماء تنزف منه ، وبدأ يشعر بأثر
السائل يسرى في جسده محدثاً تغيرات غير طبيعية .
ولكونه لا يعرف ما الذي ستؤدي إليه هذه
التغيرات ، فيبدو أنه قد أراد أن يترك لنا وراءه خيطاً
نتبعه قبل أن تصيبه تلك الحالة الجنونية التي أدت به إلى
الانتحار .

فكتب بدمائه على قميصه كلمة واحدة هي
(إدريس) .

المقدم (ممدوح) :

— ومنذ متى ممكن من الفرار ؟

اللواء (مراد) :

— من حوالي ثمانية أشهر .

المقدم (ممدوح) :

— ولكن ذلك لا ينهض دليلاً كافياً على وجود صلة

بين هروب (إدريس) من سجنه وما حل بـ (رءوف)

و (مدحت) .

اللواء (مراد) :

— إن ما يرجح وجود تلك الصلة هو الوسيلة التي

أدت بهما إلى هذه الحالة الجنونية .

فالحقن بمادة كيميائية ذات أثر مدمر على الأعصاب

هي إحدى أساليب (إدريس) .. الذي لا يبرع سواه

في تخليق مثلها .

أيضاً تلك المعلومات التي توافرت لدينا فيما بعد عن

أن (إدريس) قد استطاع التسلل إلى مصر عن طريق

واعتقد أن هذه الكلمة تعطي دلالة كافية على أن
(إدريس) كان وراء تلك الجريمة البشعة .

لقد توعد (إدريس) يوم القبض عليه بالانتقام ممن
كان وراء قتل أخيه ، وإيداعه السجن .. وقد اعتقدنا
وقتها أنها لا تعدو أن تكون كلمات انفعالية .

ولكن يبدو أنه كان يعنى ما يقوله بالفعل ، وأن
سنوات السجن لم تستطع أن تنسيه تلك الرغبة في
الانتقام ، فقدم إلى مصر خصيصاً من أجل تحقيقها .
ولم يتالك (ممدوح) نفسه ، فدق بيده بعنف على
مكتب اللواء (مراد) قائلاً :

— سأجعله يذوق مرارة الانتقام .. وسأجعله يدفع
ثمن فعلته ، ولو طارده إلى آخر العالم .

اللواء (مراد) :

— إن العملية التي أمامنا الآن ذات شقين :
شق يدخل في إطار عملنا باعتبارنا في عداد
أجهزة الأمن الدولية المكلفة مطاردة ذلك المجرم الدولي

الخطير ، والقبض عليه من جديد .

وشق شخصي وهو الانتقام لاثنين من أفضل
رجالنا ، بعد أن انتهى بهما الأمر إلى الجنون والانتحار
على يد ذلك المجرم .

ممدوح :

— متى يمكن أن أبدأ ؟

وسكت اللواء (مراد) هنيهة ، ثم عاد يقول :

— هناك شيء واحد عليك أن تضعه في اعتبارك قبل
أن تبدأ مهمتك ، وهو أنه برغم أن تلك العملية ذات
طابع شخصي ، إلا أنه لا يجب أن يدفعك الانفعال
العصبي والرغبة في الانتقام إلى التسرع والوقوع في
الأخطاء .. فالأعصاب الحديدية هي أساس عملنا في
هذه الإدارة .. وهي التي تؤدي إلى النجاح في النهاية .

إنها أولى المبادئ التي نتلقاها هنا .

لقد بدت أولى ملامح هذا التسرع تحت تأثير
الانفعال العاطفي عندما سألت متى أبدأ ؟ ولكن

السؤال الذى نبدأ به عادة هو من أين نبدأ ؟

وسكت اللواء (مراد) سكتة قصيرة ، ونهض من مقعده ليقف خلف المقدم (ممدوح) الذى كان لا يزال جالسا ، ووضع يده على كتفه قائلا :

— إننى لا أقل عنك شعورا بالألم من أجل (مدحت) و (رءوف) .. فأنت تعلم أن هذه الإدارة لا تعنى بالنسبة لى مجرد مكان للعسل والوظيفة فحسب ، بل إننى أعتبرها بيتى الذى أعشقه .

وأنتم جميعا بالنسبة لى لم تكونوا أبدا مجرد ضباط تعملون تحت إمرتى ؛ بل إننى أنظر إليكم على أنكم أبناء الذين أعتز بهم .

قد أقسو عليكم أحيانا .. ولكننى أظل دائما فى انفعال وقلق عندما أرسلكم للقيام بتلك المهام الانتحارية التى تكلفونها .. ومع ذلك فإننى أجد نفسى مضطرا لكبح انفعالاتى الشخصية حتى يمكننى أن أنجح فى أداء واجبى الذى أنا هنا من أجله .

واعتذر (ممدوح) قائلا :

— آسف يا سيادة اللواء .. أعترف أننى لم أكن متحكما فى انفعالاتى بما فيه الكفاية .
اللواء (مراد) :

— والآن نعود إلى السؤال التقليدى .. من أين نبدأ ؟

لقد أخبرتنا زوجة المقدم (رءوف) أن أولئك الرجال الذين اختطفوا زوجها كانوا يرتدون أقنعة من جوارب النايلون تحفى ملامحهم .

لكنها لاحظت أن أحدهم كان يعانى ضيقا فى التنفس ، كان يدفعه إلى التحرر من الجوارب من أن لآخر ؛ حتى يستطيع أن يحصل على قسط من الهواء . وقد استطاعت برغم الظروف المحيطة بها فى تلك اللحظة أن تتبين ملامح وجهه جيدا من خلال المرآة المعلقة فى حجرة الاستقبال ، وقد أدلت لنا بأوصاف كاملة له .

٤ — الخطوة الأولى ..

حين دخل (هكتور) إلى شقته في الدور العاشر بإحدى البنايات الشاهقة في العاصمة الإسبانية (مدريد) ، أغلق الباب خلفه ، ووضع أكياس الأطعمة التي أحضرها فوق المائدة .

ثم اتجه نحو المطبخ لإحضار بعض الأطباق مُمنيا نفسه بعشاء شهى .

واستدار عائداً إلى المائدة وهو يصفر مردداً بعض الأغنيات الشعبية الإسبانية .. ولكنه لم يكد يجتاز باب مطبخه حتى جمد مكانه مبهوتا .

فقد تسمرت عيناه على رجل — لم يكن سوى (ممدوح) — جالسا على أحد مقاعد المائدة وفي يده مسدس مزود بكاتم للصوت مصوَّباً نحوه .

قال (ممدوح) وشبه ابتسامة تتلاعب فوق شفثيه :

وبالاستعانة بأحد خبائنا استطعنا أن نرسم صورة لوجه ذلك الرجل من الأوصاف التي حصلنا عليها .
ثم بعرضها عليها أكدت لنا أن الملامح التي في الصورة تنطبق على ذلك الشخص إلى حد كبير .
ثم بعرض تلك الصورة على أجهزة الأمن المختلفة في عدد من دول العالم ، وبالاستعانة بمجهودات الإنترنت الدولي .. تأكد لنا أن هذه الصورة لرجل يدعى (هكتور) .. وهو من رجال العصابات المخترفين ..
ويزاول نشاطه في العاصمة الإسبانية (مدريد) .

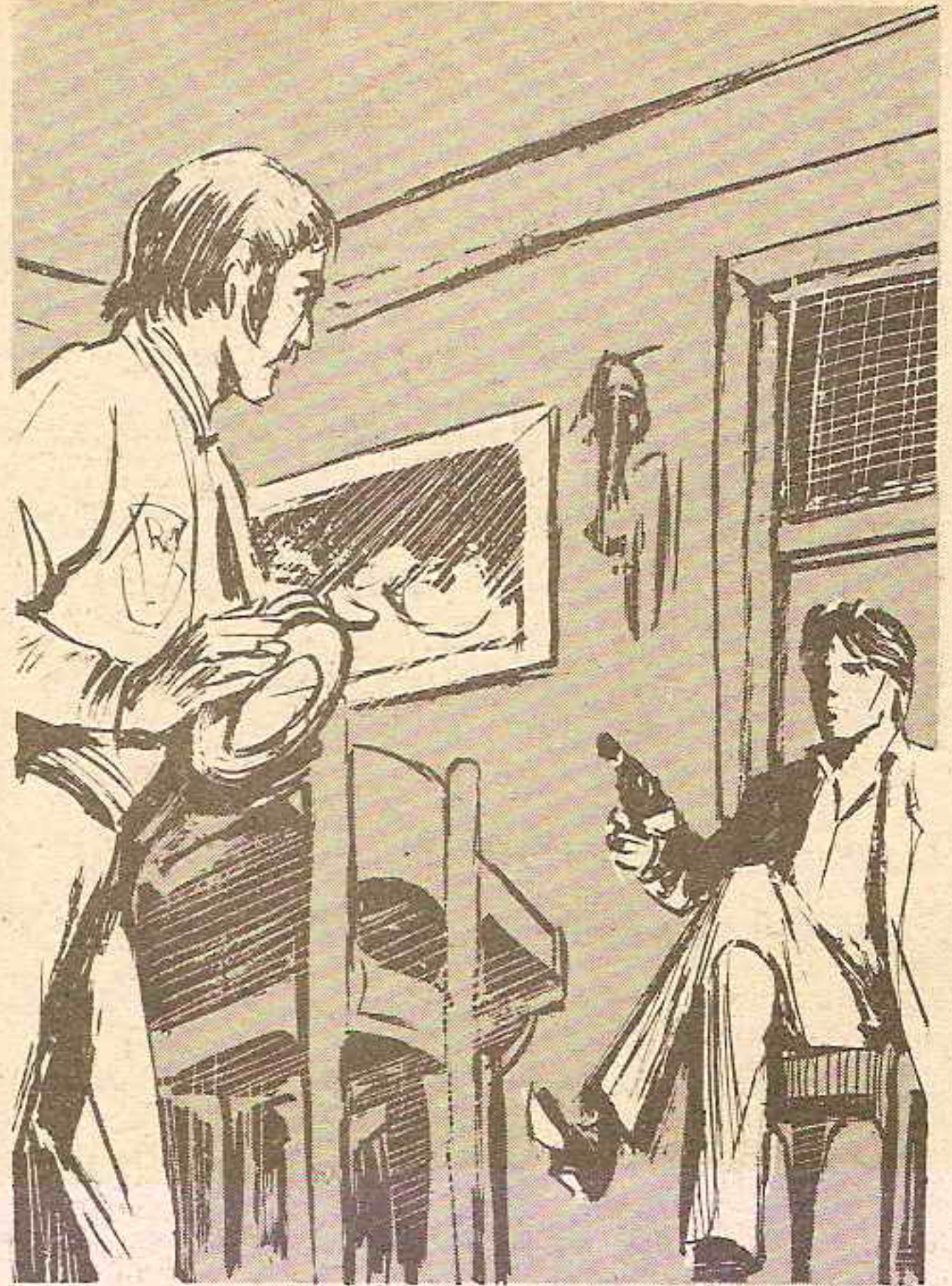
ومن هنا سنبدأ ..



— يوسفنى يا عزيزى (هكتور) أن أفسد عليك
عشاءك الشهى .

قال (هكتور) وهو مقطب الجبين :
— من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟
ممدوح :

— أعتقد وأنا أحمل هذا المسدس الذى تراه فى
يذى .. يصحح من حقى وحدى أن أطرح الأسئلة .
ومع ذلك فسوف أكون متسامحا معك ، وأجيب
عن أسئلتك ، إنك تسأل من أنا .. أليس كذلك ؟
أدعى (ممدوح) من إدارة شرطة العمليات الخاصة
المصرية ، ولا بد أنك قد سمعت عن هذه الإدارة من
قبل ، فقد شاركت فى اختطاف اثنين من رجالها
لتسليمهما إلى زعيمك (إدريس) لكى يدمر عقليهما .
أما كيف دخلت إلى هنا ؟ فهذه وسائل الخاصة .
والآن أعتقد أنه قد جاء دورى لكى أطرح عليك
بعض الأسئلة .



.. فقد تسمرت عيناه على رجل — لم يكن سوى (ممدوح)
جالسًا على أحد مقاعد المائدة وفى يده مسدس ..

أين أستطيع أن أجد (إدريس) ؟ إننى أعلم أنه
مختبئ في (مدريد) وحذار من المراوغة ، فلن أكون
متسامحا معك أكثر من ذلك ..

هكتور :

— هل أستطيع أولا أن أضع هذه الأشياء على
المائدة ؟

وأشار له (ممدوح) بمسدسه بما يفيد الموافقة .
تقدم (هكتور) نحو المائدة ليضع الأطباق .

ولكنه بحركة سريعة مفاجئة دفع المائدة بيده لتسقط
بما عليها فوق (ممدوح) الذى اختل توازنه ، فسقط
بمقعده على الأرض ، وقد طار المسدس من يده .
وسرعان ما أخرج (هكتور) مسدسه ، وصوبه
نحو (ممدوح) قائلا :

— إننى لا أعرف من أنت .. لكننى أعرف أنك لن
تستطيع الخروج حيا من هذا المكان .
وفى مثل لمح البصر التقط (ممدوح) زجاجة ملقاة

على الأرض ، وقذفها بقوة نحو الرجل ، فتهشمت فوق
رأسه ، وفجرت سيلا غزيرا من الدم .

انتهر (ممدوح) الفرصة ، فنهض من مكانه ،
وهجم على الرجل بكل ما أوتى من قوة ، أمسكا بقبضته
التي تحمل المسدس .. وراح يدفعها بعنف لترتطم
بالحائط عدة مرات حتى سقط المسدس من يده .

وحالما أصبح الرجل مجردا من سلاحه أخذ
(ممدوح) يكيل له اللكمات العنيفة دون هوادة أو
توقف .

لقد تقمصت (ممدوح) عندئذ رغبة جارفة في
الانتقام لصديقه ، فصارت لكماته تهوى على وجه
الرجل كالمطارق .

وصار الرجل يترنح يمينا ويسرة من عنف اللكمات
المهالة ، ثم ما لبث أن سقط على الأرض .

ولكن (ممدوح) لم يتركه ، بل رقعته من على
الأرض ، موجهها وجهه نحو النافذة المظلمة على

الشارع .. ثم أمسك بقدميه ، ودفعه في فراغ النافذة وهو يقبض بيده على حزام (البنطلون) الذي يلتف حول وسطه قائلاً له :

— لا شك أنك تعرف أنه توجد أكثر من وسيلة

للقتل عدا المسدس .

فيكفى أن أترك هذا الحزام يفلت من يدي حتى تجده نفسك تهوى من حالق إلى الشارع لتتحول إلى أشياء مبعثرة .

ونظر الرجل المعلق في الهواء إلى الشارع ، وقد انتابه فزع شديد ، فأخذ يصرخ قائلاً :

— لا .. لا .. أرجوك لا تفعل .. إنني لم أحاول أن ألحق الأذى بأصدقائك .. لقد كانت مهمتي قاصرة على إحضار أحدهما فقط .

ممدوح :

— إحضاره إلى (إدريس) .. أليس كذلك ؟

هكتور :

— أقسم لك أنني لا أعرف شيئاً عن (إدريس) هذا .. لقد كلفني هذه العملية شخص قيل لي أنه يعمل لصالح رجل يدعى (روبر) .. وهذا كل ما أعرفه . وأرخصي (ممدوح) يده قليلاً من فوق حزام الرجل ، وهو يدلي به أكثر وأكثر ، قائلاً له :

— هانتذا قد عدت إلى المراوغة من جديد .

هكتور :

— لا .. أرجوك .. أقسم لك أنني لم أقل سوى الحقيقة .

ممدوح :

— وأين يوجد (روبر) هذا ؟

هكتور :

— إن كل ما أعرفه عنه أنه يسهر دائماً في أحد الملاهي الليلية في (مدريد) .. ويدعى (ملهي سولا) .. وهو يرسل لنا مكافآتنا عن العمليات التي نقوم بها لصالحه عن طريق بعض الأشخاص الآخرين ، الذين يتغيرون دائماً .

وجذبه (ممدوح) ليعيده إلى الداخل .. ثم دفعه نحو الحائط قائلا :

— عليك أن تخبر (رويس) هذا أو أحد الذين يعملون لحسابه بأننا سوف نلتقى قريبا .
ثم تركه (ممدوح) وخرج بعد أن أغلق الباب خلفه .

أما الرجل فقد وقف يزيل دمه وهو يلهث ، ولا يكاد يصدق أنه قد نجا من تلك الميتة البشعة .



٥ — الهدف المكشوف ..

كان (أندريه) صاحب الشركات المختصة بالصناعات الكيميائية في كل من إسبانيا وفرنسا وبلاد أوربية أخرى .. جالسا في مكتبه بـ (مدريد) منهمكا في عقد بعض الاتفاقات مع عدد من المستوردين لتوريد المواد الكيميائية لهم .

وبعد أن أنهى اجتماعه وقف يودعهم .. ثم أغلق باب المكتب خلفهم ، وطلب من سكرتيرته ألا تسمح لأحد بدخول مكتبه .

ثم اتجه بعد ذلك نحو الحائط الذي كانت تزينه صورة زيتية كبيرة .

وباستخدام أحد الأجهزة الإلكترونية التي ثبتها فوق الحائط بعد أن ضغط على عدة أزرار به ، انفرج الحائط



.. كان يوجد ستار يتدلى من حائط آخر ، أزاحه بيده .
فبدا خلفه رجل أسمر .. مجعد الشعر ..

متخذًا الوضع الأفقى بدلا من وضعه الرأسى ، كاشفا
عن فراغ خلفه .

مرّ (أندريه) من أسفل الحائط المقلوب إلى
الداخل .. ثم انتزع الجهاز الإلكتروني المثبت فوقه
ليعود إلى وضعه الطبيعي من جديد .

شرع (أندريه) بعد ذلك يهبط درجات سلم
حلزوني ، حتى وصل إلى أسفل ، حيث كان يوجد
ستار يتدلى من حائط آخر ، أزاحه بيده ، فبدا خلفه
رجل أسمر .. مجعد الشعر .. ذو نظرات حادة .. وقد
جلس فوق أحد المقاعد ، في حين كانت قدماه ممدتين
فوق مقعد آخر .

لم يكن هذا الرجل سوى (الهادى إدريس) الرجل
الذى يتعقبه (ممدوح) منذ البداية .

قال (أندريه) للرجل الأسمر ووجهه ينتفخ
بالغضب :

— أرايت نتيجة اندفاعك وراء هذا الانتقام

الأحقق ؟ لقد وضعتي حيال مخاطرة كبرى ، لكي
أجعل رجالى يحققون لك السعادة التى تبتغيها من وراء
ذلك الانتقام الشاذ ، الذى لم يكن له ما يبرره .

والآن ها هم أولاء قد أرسلوا خلفنا أحد رجالهم
للبحث عنا ، وقد نجح هذا الرجل الذى أرسلوه فى
الوصول إلى أحد رجالى وأجبره على الإدلاء بما يعرفه
عنى من معلومات .

قال له (إدريس) وهو يبتسم فى برود :

— إنك دائم الخوف يا صديقى .. وذلك برغم أنه
يعمل تحت إمرتك عدد من رجال العصابات المحترفين .
لقد كنت تعلم جيدا مدى أهمية هذا الانتقام
بالنسبة لى .

لقد قتلوا شقيقى ، وتسببوا فى سجنى .. وكان لا بد
أن ينالوا جزاءهم .

كما أننى لا أرى مبرراً لخوفك من تلك الحشرة التى

أرسلوها ؛ فكل ما حصل عليه من معلومات تدور حول
شخص يدعى (رويير) ، ولكنه لم يعرف بعد من هو
(رويير) .. ولا يعرف أنه هو ذلك الرجل المعروف
كأحد رجال الأعمال ، ذوى السمعة العالمية ، والمدعو
(جان أندريه) .. فليس هناك من يعرف شيئا عن
شخصيتك السرية ، ونشاطك الخفى سوى وعدد
محدود من الأشخاص الموثوق بهم .

أندريه :

— ولكنك بفعلتك الحمقاء قد أثرت استفزازهم ،
وجعلتهم يرسلون عملاءهم للبحث عنك والسعى
وراءك .. وما دام كلانا مرتبطا بالآخر فسوف يؤدي
ذلك إلى إلقاء الضوء حولى ، وافتضاح أمرى .. لقد
جعلتنى أتحمّل الكثير من المتاعب من أجلك .

وثار (إدريس) قائلا فى حدة :

— لتغلق فمك الكريه هذا .. وكفك تأنيبا ولو ما أيها

العجوز المخرف .

أنسييت أنك منذ عدة شهور فقط كدت تعلن
إفلاسك ؟ لقد كنت موشكا على إغلاق مصانعك
وبيع شركانك ، بعد أن تكاثرت عليك الديون ، ولكنك
بفضل استغلال عبقريتي ومجهوداتي ، استطعت
الاحتفاظ بها ، بل أكثر من ذلك قفزت أرباحك إلى مائة
ضعف ، وأصبحت الآن واحدا من أشهر رجال
الأعمال المعروفين في العالم .. أما أنا فقد هربت من
السجن لكي أظل سجيناً في سراديبك السرية ، أو مختفياً
في الصحراء .. وفي القلاع المهجورة .. لقد أصبحت
أكثر ثراء بفضلتي .. في حين أختفى أنا في تلك الجحور
كفار جبان .

صاح (أندريه) بنفس الحدة :

— ولكن أنسييت أنك أنت أيضاً قد حصلت على
أرباح طائلة من ورائي ؟ إنك تختفى في تلك السرايب
حقاً ، ولكنك تعمل هنا في إعداد موادك الكيميائية في
أمان تام .. لا يعرف أي مخلوق بوجودك .. أما أنا فإنني

أتحمل وحدي مخاطر الظهور على السطح ، ومباشرة
هذه التجارة الخطرة ، التي قد تطيح بي في أي لحظة .
إدريس :

— إنك تتكلم عن الأرباح .. حسناً ، وما الذي
أفعله بتلك الأموال وأنا مختف على هذه الصورة ؟!
أتسي أنك قد وعدتني بأن تجرى لي عملية تجميل
جراحية لإخفاء معالم وجهي ، حتى أستطيع أن أظهر
على وجه الأرض ؟ ولكنك حتى الآن لم تنفذ شيئاً من
وعدك .

أندريه :

— أنت تعرف جيداً أن ذلك يعد خطراً في الوقت
الحالي .. لا بد لي أولاً من أن أجد الطبيب الذي أثق
فيه .. المهم الآن هو أن تبحث معي عن وسيلة لمعالجة
الأمر مع ذلك العميل المصري الموجود في (مدريد) .
إدريس :

— أتسألني أنا عن الوسيلة ؟ يكفيك أن ترسل

رجلين من رجالك لكي يريحك منه نهائيا .

تنهد (أندريه) بعمق ، ثم قال :

— ولو أنني أعرف أن جرائم القتل تثير المزيد من المتاعب .. لكن يبدو أنه لا يوجد بديل آخر .

وهزّ (أندريه) رأسه وتابع ، وكأنه يحدث نفسه :

— هو ذلك .. عليك أن تسحق الحشرة بجذائك

قبل أن تصل إلى أنفك .

كان (ممدوح) قد تعمد أن يجعل من نفسه هدفا مكشوفاً لمن يطاردهم ؛ ليدفعهم إلى مطاردته ، والكشف عن أنفسهم .

لذا فعندما دخل إلى ملهى (سولا) تعمد أن يسأل الساقى الذى يعمل فى الملهى عن شخص يدعى (روبر) .

نظر إليه الساقى نظرة متفحصة ، ثم ما لبث أن أجابه بحدة :

— لا أعرف شخصاً بهذا الاسم .

ولكن عندما طلب الساقى من زميله أن يحل مكانه فى خدمة الرواد ، ودخل هو إلى إحدى الحجرات الجانية .. كان (ممدوح) على يقين من أنه قد مضى لإبلاغ بعضهم بوجوده .. وقد صح ما توقعه (ممدوح) تماما ..

فعندما عاد الرجل إلى مكانه بعد دقائق ، قال

لـ (ممدوح) بلطف هذه المرة :

— لقد تذكرت .. إننى أعرف رجلاً بهذا الاسم .. هل يهيك أمره ؟

ممدوح :

— أريد مقابلته .

الساقى :

— يمكننى أن أقدم لك عنوانا تستطيع أن تجده فيه .

ممدوح :

— سأكون ممتنا إذا فعلت ..

الساق :

— حسنا .

ثم أحضر ورقة صغيرة ودون بها العنوان وقدمه لـ (ممدوح) .

* * *

وصل (ممدوح) بسيارته إلى المكان المحدد في العنوان ، وهو يتوقع أن يكون هناك فخ في انتظاره . ولم يكذ يرى المكان حتى أيقن أنه حيال فخ مثالي ..

كان العنوان عبارة عن مخزن قديم به مجموعة من البراميل الخشبية متراصة ومليئة بمواد كيميائية ، كما سجل فوقها .

سار (ممدوح) في أنحاء المخزن المهجور شبه المعتم وصوت خطواته يملأ أذنيه .. أخذ ينادى قائلاً :

— أليس أحد هنا ؟

ولما لم يظفر برد أخذ يجول بين البراميل المتراصة بحذر محاولاً كشف المكان .

وفجأة برز له من خلف البراميل عملاق ضخيم تنطق ملامحه بالشر والوحشية ، وقد أمسك في يده حربة حادة ، لمع سننها المدبب في الظلام .

وفي بطاء بدأ (ممدوح) يتراجع إلى الخلف ، وهو ينقل نظره إلى الرجل تارة وإلى الحربة تارة أخرى ، متأهباً لأية حركة فجائية .

وفجأة جاءه صوت من خلفه .. فالتفت إليه في نظرة سريعة ؛ ليجد خلفه رجلاً آخر لا يقل ضخامة عن الرجل الذي يقف قبالة .. وقد لبس في يده قبضة حديدية ، ذات أسنان حادة مدببة .. وأخذ الرجلان يطبقان على (ممدوح) أحدهما من أمامه والآخر من خلفه بخطوات بطيئة وثيئة ، ولكنها تحمل إليه نذر الهلاك المحقق .

* * *

٦ - رصاصة في الظلام ..

في حركة سريعة أمسك (ممدوح) بالمدية الصغيرة
المعلقة في سلسلة مفاتيحه وقد كشف عن نصلها .
وابتسم الرجل ذو الحربة بسخرية قائلاً
لـ (ممدوح) :

— هل قررت أن تقاتلنا بمبرد الأظافر هذا ؟
وألصق (ممدوح) ظهره بالبرميل الخشبية التي
خلفه .

وفي اللحظة التي صوب فيها الرجل حربه نحو صدره
باعد (ممدوح) جسده في حركة خاطفة لتغرس الحربة
في البرميل الخشبي الذي يستند إليه .. وتملك الرجل
الغيظ فأسرع ينتزع الحربة من مكانها بكل قوته متأهباً
لغرسها مرة أخرى في صدر (ممدوح) .
ولكن (ممدوح) كان أسرع منه هذه المرة .. فقد





ضغط على زر صغير مثبت في مديته التي كان يصوبها نحو الرجل ، فيندفع نصلها طائرا من مكانه ليستقر في عنق غريمه .

أطلق الرجل صرخة أليمة وهو يمسك بعنقه ، في حين أفلتت الحربة من قبضته وسقطت على الأرض .

انتهز (ممدوح) المفاجأة التي أحدثتها ، فتراجع إلى الخلف سريعا ، في ذات اللحظة التي كان يستعد فيها الرجل الآخر ذو القبضة الحديدية لتصويب ضربة قاتلة

إلى راسه ..

طار (ممدوح) في الهواء عاليا مسددا بقدمه إحدى ضربات الكاراتيه العنيفة إلى وجه الرجل ، جعلته يتهاوى إلى الأرض .

وقبل أن ينهض الرجل من سقطته على أثر الضربة العنيفة .. كان (ممدوح) قد التقط الحربة الملقاة على الأرض ليضع منها المذيب فوق عنق الرجل ذو القبضة الحديدية .. الذي صرخ قائلا :

.. كان (ممدوح) قد التقط الحربة الملقاة على الأرض

ليضع منها المذيب فوق عنق الرجل .

وبين عدد من رجال العصابات الذين يعملون تحت
إمرته ، دون أن يعرفوا عنه شيئاً سوى اسمه الوهمي .

مدوح :

— ولماذا يحرص (أندريه) هذا على أن يكون زعيماً
خفياً لمجموعة من المجرمين ؟

الرجل :

— إن (جان أندريه) لا يحصل على أرباحه الحقيقية
من نشاطه كرجل أعمال يدير عددًا من المصانع
والشركات ، ولكن من نشاط سرى آخر وهو الاتجار في
الأسلحة الكيميائية المحرمة دولياً ، والتي يتعامل من
خلالها مع المنظمات الإرهابية ، وبعض الدول التي
تحرص على اقتناء هذه الأسلحة .

مدوح :

— و (جان أندريه) هو الذي أرسلكما لقتلي
أليس كذلك ؟

الرجل :

— لا .. لا تقتلني .. أرجوك .

قال (مدوح) وهو يحدجه بنظرة قاسية :

— حسناً .. إذا كنت لا ترغب في أن تزين الدماء
عنقك مثلما حدث لزميلك .. فعليك أن تخبرني عن
هذا المدعو (روبير) ، وكيف أجده .

أجاب الرجل في صوت متهدج ، ونظراته المذعورة
مشبهة على السن المدببة التي تكاد تخرق عنقه .

— إن (روبير) هذا ليس سوى اسم وهمي لرجل
أعمال فرنسي يدعى (جان أندريه) وهو يقطن في أحد
القصور الفاخرة في ضواحي (مدريد) .

مدوح :

— و (إدريس) ما الذي تعرفه عنه ؟

الرجل :

— أقسم لك أنني لا أعرف شيئاً عن (إدريس)
هذا .. إنني وعددًا محدودًا من الرجال فقط الذين نعلم
حقيقة (جان أندريه) هذا ؛ لأننا حلقة الاتصال بينه

— نعم .. لقد أرسلنا للتخلص منك بعد أن أخبره
أحدهم بأنك كنت تبحث عنه في ملهى (سولا) .
وغرس (ممدوح) الخربة في ياقة (الفانلة) التي
يرتديها الرجل وانصرف .

* * *

في خفة الفهد راح (ممدوح) يتسلل بين الأشجار
المحيطة بقصر (أندريه) وهو يستجلى المكان بواسطة
منظار مكبر .

وأوجس (ممدوح) خيفة عندما لم يشاهد الحراس
التقليديين والكلاب الشرسة المدربة التي تكثر عادة في
مثل هذه القصور .

لكن سيجان ما أدرك أن هذه الأشياء ليست ذات
أهمية لرجل مثل (جان أندريه) عندما لمح كل تلك
الأجهزة الإلكترونية المدسوسة بين الأشجار ، وبحوار
السور المحيط بالقصر .

فقد كان هناك عدد من (الكاميرات

التليفزيونية) ، والصواعق الكهربائية ، والمدافع الآلية
ذاتية الحركة .. الخ .

قال (ممدوح) لنفسه :

— لا شك أن (أندريه) هذا رجل عصري ؛ فهو
يلجأ إلى الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة بدلا من
الوسائل التقليدية .. إذن فلنتعامل معه بما يتناسب مع
روح العصر .

جلس (ممدوح) على ركبتيه ، وفتح الحقيبة الجلدية
المعلقة على كتفه ، وأخرج منها جهازا أشبه بنموذج
مصغر للرادار .. وأخذ يقوم بتوصيل الرادار المصغر
بجهاز إلكتروني آخر ، ليدور الرادار دقيق الحجم حول
نفسه محدثا أزيزا يشبه طنين النحلة .

ووضع (ممدوح) الجهاز الإلكتروني على الأرض ،
وأمسك بأحد الأجهزة الإلكترونية الأخرى ، التي تقوم
بعملية التوجيه ، والتحكم في الرادار الصغير .

ضغط (ممدوح) على زر صغير في الجهاز الذي

معه .. ليرتفع الرادار المصغر من فوق الأرض ، وهو يطير ببطء تجاه بوابة القصر .

ولم يكد الرادار يقترب من البوابة الحديدية حتى أخذت تصدر عنه ذبذبات إلكترونية أدت إلى إحداث تشويش مكثف على جميع الأجهزة الإلكترونية المحيطة بالقصر من الداخل والخارج ؛ لتبطل عملها .

وفي نفس الوقت كان (جان أندريه) يسبح في حوض السباحة الخاص به داخل قصره ، كما هي عادته مساء كل ليلة .

ولم ينتبه (أندريه) ، في أثناء انهماكه في السباحة ، لذلك الشبح الذي كان يرقبه مستتراً بالظلام .

كان (ممدوح) قد نجح في تسلق السور المحيط بالقصر مستخدماً في ذلك القفزات المغناطيسية بعد أن نجح راداره الصغير في إفساد عمل جميع الأجهزة الإلكترونية التي تحيط بالقصر .

انفص (أندريه) في الماء عندما رأى (ممدوح)

وهو يخرج من الظلام إلى دائرة الضوء المحيطة بحوض السباحة مصوباً نحوه مسدساً مزوداً بكاتم للصوت .

اقترب (ممدوح) من حوض السباحة ، وقال له :
— لقد أخبروني أنك تبحث عني لتصفية حساب ما .. وهأنذا قد جئت لتصفيته معك بنفسى .

قال (أندريه) وعلى وجهه علامات الدهشة :
— كيف دخلت إلى هنا ؟

ممدوح :

— إنها أسرار المهنة يا عزيزى .. وليس هناك ما يدعو لكى أشرح لك بعضها منها ؛ لأنك لن تعيش طويلاً لتذكرها .

ثم سدّد مسدسه نحو رأس (أندريه) الذى أخذ يتخبط في الماء وهو يصرخ قائلاً :

— لا .. لا .. أنا أعرف أنك قد جئت لتتقم .. لكننى أقسم لك بأننى لم أفعل ذلك الشئ بصديقك .. لقد استخدمت نفوذى ورجالى فقط

٧ - في صحراء مراکش ..

صكت مسامع (ممدوح) صوت طلقة أخرى تمرق
بجوار أذنه ، فأسرع بإلقاء نفسه فوق الحشائش المحيطة
بحوض السباحة .

وعندما رفع رأسه قليلا من على الأرض ، لمح من
بعيد أنبوبة بندقية تلسكوبية ، تختفي وراء الستار الذي
يغطي إحدى نوافذ القصر المطلة على حوض السباحة .
أسرع (ممدوح) يزحف على بطنه ممسكا بمسدسه
حتى تمكن من الوصول إلى الأشجار الصغيرة القريبة
من المبنى المطل على حوض السباحة ، واستمر يعدو
بينها متجها نحو المبنى ، وعينه معلقة على النافذة التي
رأى البندقية تصوب منها .

ولكنه لم يكد يصل إلى مدخل المبنى حتى كان قد
تلقى ضربة قوية فوق مؤخره رأسه أسقطته على الأرض
فاقد الوعي .

لإحضارهما .. من أجل إشباع رغبة جنونية لدى مجنون
أحمق تدفعه إلى الانتقام .. إن اسمه (إدريس) .. وأنا
على استعداد لإرشادك إلى مكانه .. إنه الفاعن
الحقيقي .. وهو الذي يستحق عقابك ..

وقبل أن يكمل (أندريه) جملته .. سمع (ممدوح)
صوت طلقة نارية مكتومة تمرق بجواره ، لتستقر في رأس
(أندريه) محدثة ثقبًا في جبهته .

وشرع (أندريه) يفوض في الماء الذي بدأ يصطبغ
بحمرة قانية بعد أن اختلط بدمائه .



ومن خلال الأشجار برز رجل متين البنيان ، عربى
الملاح .. وفى قبضته مضرب خشبى غليظ .
وأشار الرجل بيده لرجل آخر كان يقف بعيداً ،
وتعاون الرجلان على حمل (ممدوح) ورفعاه من على
الأرض .

عندما أفاق (ممدوح) لم يدر كم من الوقت مضى
عليه وهو فاقد الوعي .. حرك رأسه بصعوبة ، ووجد
نفسه ممدداً فوق الأرض فى إحدى الخيام البدوية ..
وحوله عدد من الرجال المسلحين ، يرتدون أغطية الرأس
والثياب التى يتميز بها أهل الصحراء .
قال لهم (ممدوح) وهو يمسك برأسه من شدة
الألم :

— أين أنا ؟!

ولكن أحداً من الرجال لم يجبه .. فحاول النهوض
من مكانه ، ولكنهم أسرعوا بتصويب بنادقهم نحوه لمنعه
من الحركة .

وتفوه أحدهم ببعض كلمات بدوية لم يفهمها
(ممدوح) .. ثم أسرع بالخروج من الخيمة .. فى حين
ظل الآخرون يسددون فوهات بنادقهم نحوه ..
وإن هى إلا هنيهة حتى دخل إلى الخيمة رجل يتلفع
بعباءة مغربية مطرزة ، ويخفى وجهه لثام أسود .

لبث الرجل قائماً أمام (ممدوح) قليلاً ، ثم أزاح
لثامه ، وعلى وجهه بدت تلك النظرة الحادة القاسية .
تطلع (ممدوح) إلى وجهه الأسمر .. الذى كان
يعرفه جيداً .. وأدرك أنه الآن قد غدا وجهها لوجه أمام
الرجل ، الذى تجشم كل هذه المتاعب بحثاً عنه ..
(الهادى إدريس) .

وضغط (ممدوح) على أسنانه حنقا وهو يبادل
النظرات الحادة التى تعكس الرغبة العارمة فى الانتقام .
قال (إدريس) :

— إذن فجهاز الأمن المصرى المسمى بـ (إدارة
العمليات الخاصة) ما زال مصرّاً على إرسال عملائه
خلفى .

غبي ، كان يظن أنه يستطيع بأمواله ونفوذه استغلال
عبقريتي العلمية لتحقيق مصالحه ، والحصول على
المكاسب على أكثافى ..

لقد تركته يسعد بذلك الشعور فترة ، ريثما أستطيع
أن أعيد اتصالاتى بأصدقائى السابقين بعد هروبي من
السجن .. فقد كنت أحتاج لرجل مثله لتحقيق
ما أريد .. لكننى لم أكن أثق به أبدا .. لذا فقد تحايلت
على أن أدس فى قصره عدداً من رجالى متكرين فى صورة
خدم وموظفين ، للتجسس عليه ومراقبته ، وعندما أراد
أن يغدر بى أصدر رجالى حكمهم عليه بالإعدام .. هذا
هو حجم (أندريه) الحقيقى لا أكثر ولا أقل ..

وواصل (ممدوح) استفزازه للحصول على المزيد من
المعلومات عن العلاقة الإجرامية التى كانت تربط
الرجلين .. فقال له :

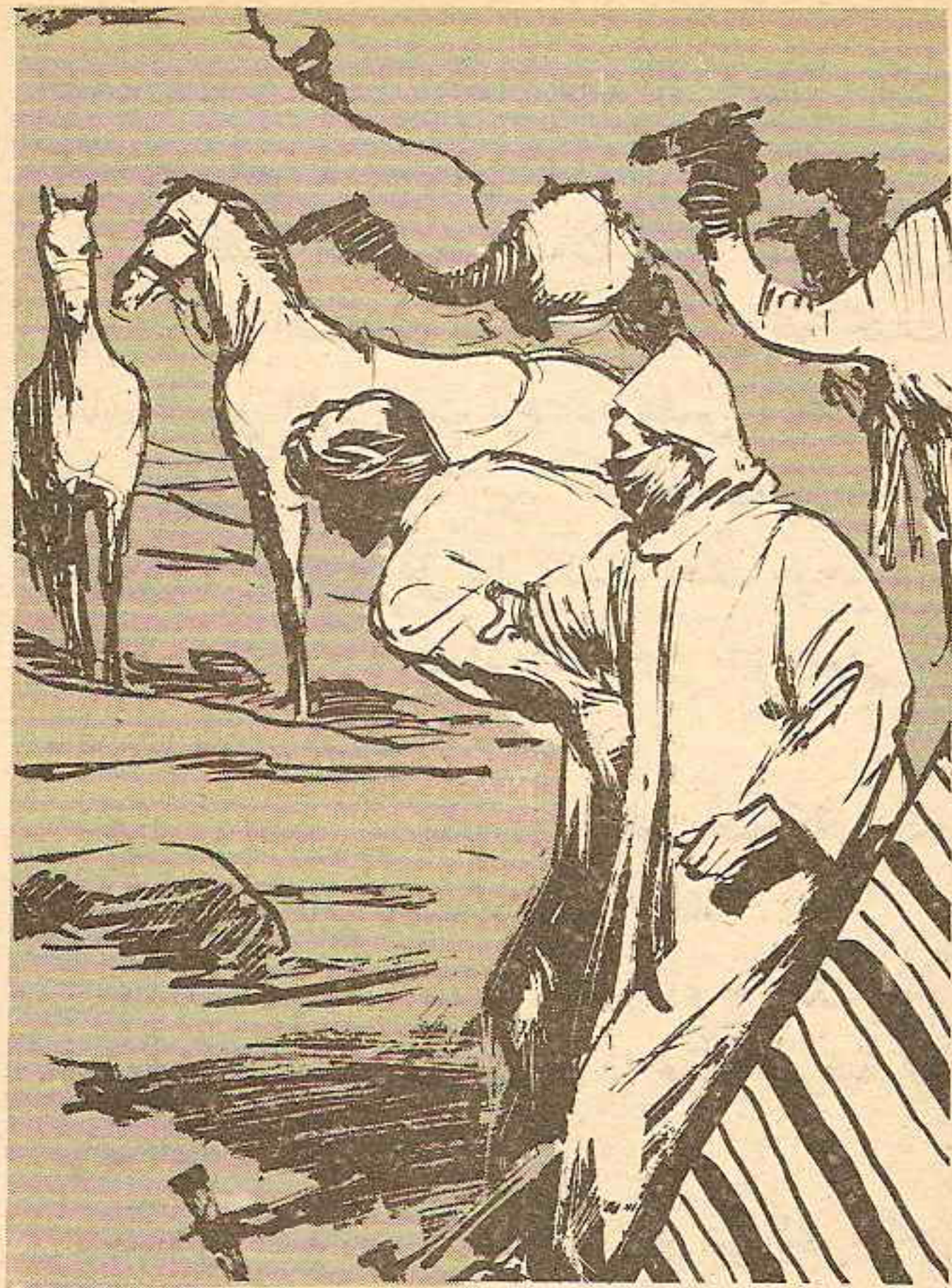
— ولكنك بذلك قد غدوت صيدا سهلا بعد أن
فقدت حليفك الممتاز ، الذى كان يوفر لك الحماية
والمال .

قال (ممدوح) فى صوت مفعم بالتحدى :
— لقد أصبحت الإدارة الآن أكثر إصرارا على
اصطيادك من دى قبل .. حتى ولو ذهبت إلى آخر
العالم .. فإدارتنا تعرف كيف تنتقم لرجالها .

وهنا أطلق (إدريس) ضحكة شيطانية وهو يقول :
— لا بد أن رئيسك يريد أن يرفع من نسبة المجانين
والمنتحرين فى إدارته .. ألم يكفه الدرس الذى تلقاه
زميلاك ؟

كان عقل (ممدوح) يعمل فى سرعة برغم الألم
الممض الذى يكاد يشق رأسه ، وأراد أن يستفزه لحملة
على البوح بالمزيد من المعلومات ، فقال له :
— لقد كنت أظن أن (أندريه) هو الذى يقف
وراء هذه الجريمة ، وأنت لا تعدو أن تكون أحد أتباعه
الذين شاركوه فى ارتكابها .

ابتسم (إدريس) فى سخرية قائلا :
— إن (أندريه) هذا ليس أكثر من رجل أعمال



.. ثم هجم عليه وجذبه من ذراعه . ودفعه خارج الخيمة حيث كانت الجياد تقف في الصحراء ..

نظر (إدريس) إلى (ممدوح) وقد ازدادت نظراته حدة ، ثم هجم عليه وجذبه من ذراعه ، ودفعه خارج الخيمة ، حيث كانت الجمال والجياد تقف في الصحراء التي تناثرت فيها الخيام البدوية .

قال له (إدريس) :

— هل ترى هذه الصحراء ؟ إنها صحراء مراکش .. ربما كان (أندريه) يساوى شيئاً في (مدريد) .. أما هنا فأنا ملك هذه الصحراء ، ولا قيمة لـ (أندريه) أو أمثاله في هذه المملكة .. فلست بحاجة لحلفاء حقيرين من طراز (أندريه) ما دمت هنا .. لقد حققت أصدقاءك بنفس السائل المدمر للأعصاب ، انتقاماً لأخى ولسنوات السجن التي قضيتها .. وهو نفس المصير الذي ينتظرك الآن .

أتدري أنه كان من اليسير قتلك بسهولة في أثناء وجودك في قصر (أندريه) بدلاً من تخديرك وإحضارك إلى هنا .. ولكنني أبقيت على حياتك ..

أتعرف لماذا؟ لأننى لا أميل عادة إلى وسائل الموت التقليدية ، فهى لا تستهوينى ..

إننى أفضل أن أستعمل معك نفس الطريقة التى استعملتها مع أصدقائك من قبل .. فيكفى أن أحقنك بذلك السائل الذى قمت بإعداده بنفسى ، حتى أراك وقد تحولت إلى مجنون يهيم على وجهه فى هذه الصحراء .. ثم يقدم على قتل نفسك بعنف ووحشية . رجح (ممدوح) عندئذ أن الرجل غير طيعى .. وأنه ربما يكون مصاباً بحالة نفسية .

فرك (إدريس) يديه ، وأطلق ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يأمر رجاله بإحضار الحقنة .

عندئذ ، وفى بطاء شديد ، بدأ (ممدوح) يفك سوار الساعة الملتف حول معصمه .. ثم بحركة مسرحية فرد ذراعه أمام (إدريس) قائلاً :

— هل تعتقد أننى أخشاك؟ .. ها هى ذى ذراعى مبسوطة أمامك .. لكنك لن تنجو أبداً من العقاب .

وفى مثل لمح البصر انتزع (ممدوح) الزر الخاص بتشغيل عقارب الساعة التى لم تكن فى حقيقتها سوى قبلة إلكترونية صغيرة ، ثم نزع السوار المتصل بها من حول معصمه ، وألقاها على الأرض فى مواجهة (إدريس) ورجاله لتحدث دويًا هائلاً .

وفى غمرة الاضطراب الذى أحدثته الانفجار المفاجئ ، اندفع (ممدوح) كالسهم ، وقفز فوق احد الجياد التى كانت تقف على مقربة ، وانطلق به بعيداً فى الصحراء ، لا يلوى على شىء .

★ ★ ★



٨ - اجتماع في الرباط ..

استشاط (إدريس) غضباً وهو يرى أحد أصابعه
وقد طارت من جراء الانفجار .. وأخذ يصرخ في رجاله
قائلاً :

— أحضروا لي هذا الوغد بأى ثمن .. أريده حياً .
فانطلق بعض أعوان (إدريس) بجيادهم خلف
(ممدوح) ، الذى كان قد سبقهم بقدر كاف .
وأخيراً لاح لهم جواده على مبعده ، فأخذوا يلهبون
ظهور جيادهم للملاحقة .

وعندما أصبحوا على مسافة قريبة منه أشار لهم
الرجل الذى كان فى المقدمة بالتوقف قليلاً :

— لقد خدعنا ذلك الثعبان .. فالجواد بدون
راكب .. فلنبحث عنه قبل أن يحل الظلام ، فلن
يستطيع أن يظل مختبئاً فى هذه الصحراء المكشوفة .



أما (ممدوح) فكان في هذه اللحظة مختبئا في
الحلج ، بالكثبان الرملية المنتشرة في الصحراء ، وقد دفن
جسده بأكمله في الرمال تاركا فجوة صغيرة تسمح له
بالتنفس .

ظل (ممدوح) في مكانه حتى خيم الظلام على
الصحراء ، وخفتت أصوات الجياد .. وقال يحدث
نفسه :

— يبدو أنهم قد يئسوا من العثور على .

نهض من مكانه ، وهو ينفذ عنه الرمال ، ثم شرع
يسير في الصحراء على غير هدى .

كان الجوع والعطش قد أخذاه منه كل مأخذ ، وبدا
منهكا للغاية .. وبعد مسيرة ساعة وجد نفسه وقد
خارت قواه ، ولم تعد أقدامه تقوى على حمله .. فكبا على
ركبته ، ثم تحامل على نفسه ، وحاول النهوض .. غير أنه
كبا مرة أخرى .. ثم ما لبث أن سقط على وجهه ، وراح
في غيبوبة تامة ..

لبث (ممدوح) على هذه الحالة زهاء الساعتين ..

حتى مرت به إحدى القوافل البدوية ، التي كانت تعبر
الصحراء متجهة نحو الشمال .. وأشار زعيم القافلة
لرجالها بالتوقف ، عندما لمح جسد (ممدوح) ممدداً
فوق الرمال .

طلب زعيم القافلة إحضار (زمزمية) المياه ، وأخذ
يقطر منها بضع قطرات في فم (ممدوح) .. ثم أمر
بحملة فوق ظهر أحد الجمال .

ثم استأنفت القافلة سيرها نحو الشمال .

أفاق (ممدوح) ليجد نفسه في أحد الخيام
البدوية ، وإلى جواره زعيم القبيلة ، وبعض أفرادها ،
فشكرهم على إنقاذه ، راجيا منهم مساعدته في الوصول
إلى العاصمة المغربية (الرباط) .

أجابه زعيم القبيلة إلى طلبه ، وأمر بتخصيص أحد
الجمال ومرشد ، لمساعدته في الوصول إلى أقرب مدينة
للصحراء ، حيث استقل (ممدوح) من هناك سيارة
أقلته إلى العاصمة المغربية .

وفي (الرباط) اتصل (ممدوح) بالسفارة المصرية
في المغرب ، التي اتصلت بدورها بالقاهرة .

وفي اليوم التالي وصل اللواء (مراد) ومعه عدد من
المسؤولين إلى المغرب للاجتماع بـ (ممدوح) .

وبعد عدة اتصالات كان هناك اجتماع في إدارة الأمن
العام المغربي ، يضم مجموعة الأمن المصرية وعددا من
المسؤولين المغاربة .

قال لهم اللواء (مراد) :

— أعتقد أن واجبنا الآن هو أن نتكاتف جميعا
كأجهزة أمن عربية لوضع نهاية لذلك المجرم الدولي .

المسئول المغربي :

— لقد قمنا بمسح المنطقة التي حددها لنا المقدم
(ممدوح) بطائرات اهليكوبتر .. لكن البحث لم يسفر
عن شيء .. فلا يوجد أى أثر لـ (الهادي إدريس)
ورجاله .

ممدوح :

— هل يمكن أن يكون قد فرّ عن طريق الحدود ؟
المسئول المغربي :

— ربما .. وربما أنه قد اتجه إلى الداخل حيث يكون
مختفياً الآن في إحدى المدن الكبرى في المغرب .

اللواء (مراد) :

— لو حدث ذلك فإن الأمر سيزداد صعوبة بالنسبة
لنا .

المسئول المغربي :

— عموما ، فقد أصدرت أوامري بتشديد الحراسة
على الحدود .. كما أمرت بتكثيف حملات البحث عن
(إدريس) داخل العاصمة والمدن المحيطة بها .

قال (ممدوح) موجهها حديثه إلى المسئول المغربي :

— سيادة اللواء .. هل يمكنني أن أصاحب أحد
الطيارين لمعاودة البحث في الصحراء .

المسئول المغربي :

* * *



أخذ (ممدوح) مكانه بجوار قائد الطائرة الهليكوبتر التي جعلت تحلق فوق المنطقة الصحراوية التي حددها (ممدوح) ، وهو يسمح المكان بنظارته المكبرة على غير طائل ..

قال (ممدوح) يحدث نفسه :

— لقد كان من الغباء تصور بقائهم في المنطقة على هذا النحو .

وقبل أن يطلب (ممدوح) من قائد الطائرة التأهب للعودة .. لمح بواسطة المنظار المكبر إحدى المناطق الجبلية التي تقع على مشارف الصحراء .. فعاد يطلب من الطيار التوجه إليها .

حلقت الهليكوبتر بالقرب من سلسلة الجبال الصخرية ، وأخذت تدور حولها ببطء ، في حين استمر

(ممدوح) في كشف المكان بمنظاره المكبر .

وأثار انتباهه باب خشبي قديم يرقد في بطن الجبل ،

تكاد تخفيه الصخور المحيطة به .

وسأل (ممدوح) قائد الطائرة عن سبب وجود هذا

الباب الخشبي في ذلك المكان ، وعمما يمكن أن يخفى

خلفه .

قائد الطائرة :

— هذا الباب يفضى إلى داخل أحد الأديرة القديمة

التي كان يقطنها من قبل بعض الرهبان .. ولكنه أصبح

الآن مهجورا بعد أن رحل الرهبان عنه منذ عشرات

السنين .

ممدوح :

— وهل ظل الباب مغلقا على الدير المهجور طوال

هذه السنوات ؟

قائد الطائرة :

— كل ما أعرفه أن وعورة المكان حالت دون

الوصول إلى الدير لكشف ما بداخله .. حتى أنه صار يطلق عليه (دير الأسرار) لأن الأساطير تكتفه ،

وتصوره على أنه يضم العديد من الأسرار الغامضة .

ممدوح :

— حسنا ، أيمكنك أن تهبط بي بالقرب من هذه

الجبال في المنطقة الواقعة أسفل الدير ؟ ولكن على

مسافة بعيدة عن الأنظار .

قائد الطائرة :

— لماذا ؟

ممدوح :

— سأحاول تسلق الجبل والوصول إلى الدير

لكشف ما به من أسرار .

قائد الطائرة :

— ولكن وعورة الجبل شديدة .. وفوق ذلك فأنت

تحتاج إلى أدوات تسلق ..

ممدوح :

— إن ما معي يكفي لأداء المهمة .

قائد الطائرة :

— هل تظن أن (إدريس) يمكن أن يكون مختبئا في ذلك المكان ؟

ممدوح :

— إنه مجرد خاطر تقودني إليه حاسة سادسة أكشفها في نفسي دائما في مثل هذه المواقف .. كما أن المكان يبدو مثاليا للاختفاء بالنسبة لرجل مثل (إدريس) وعصابته ، فضلا عن قربه من المنطقة الصحراوية التي وقعت فيها الأحداث الأخيرة .

قائد الطائرة :

— ولكنك تعرض نفسك لمخاطرة كبرى لمجرد احتمال قد تكون نسبة خطئه أكبر من صوابه .

ابتسم (ممدوح) قائلا :

— إنني معتاد على المخاطر .. وما دام هناك احتمال كما تقول فعلينا أن نسير وراءه ..

قائد الطائرة :

— ليكن ما دمت مصرا .

هبطت الهليكوبتر بـ (ممدوح) بالقرب من المنطقة الجبلية .

وقال قائد الطائرة لـ (ممدوح) :

— أتريد أن أنتظر هنا أم أتابعك من بعيد ؟

ممدوح :

— بل ستظل محلقا من بعيد ، وإذا توصلت لشيء فسأتصل بك بجهاز اللاسلكي ؛ لكي تجرى اتصالاتك بقوات الأمن المغربية للحضور لاقتحام المكان .

أما إذا لم تفض بنا تلك المغامرة إلى شيء فسوف تعود لالتقاطي .

شرع (ممدوح) في تسلق الجبال الصخرية مستعينا بالقفزات المغناطيسية التي تساعد في تثبيت قبضات اليد فوق الصخور بأجهزة الضغط الهوائي .. وهي إحدى اختراعات الإدارة .



.. ولكن (ممدوح) برغم المفاجأة ، كان أسرع منه ، فقام بتصويب مديته ذات النصل الطائر نحو صدر الرجل ..

وبرغم ذلك تعرض (ممدوح) للسقوط ، عندما تعلق أطراف أحد القفازين بحافة الصخر المدبية ، وأفلت منه يد (ممدوح) .

ولكنه ظل معلقا بالقفاز الآخر حتى استطاع أن يستعيد توازنه من جديد ، ويتابع عملية التسلق الشاقة .

وما أن شارف (ممدوح) على الوصول إلى الدير حتى وقف قليلا يلتقط أنفاسه فوق أحد النتوءات الصخرية .

غير أنه لم ينعم طويلاً بالراحة .. إذ برز له فجأة من خلف الصخور رجل مسلح ، يبدو أنه كان يتولى الحراسة ، بالقرب من الدير .

وجد (ممدوح) نفسه وجها لوجه أمام الرجل المسلح ، الذي أسرع بتصويب بندقيته نحو (ممدوح) . ولكن (ممدوح) — برغم المفاجأة — كان أسرع منه ، فقام بتصويب مديته ذات النصل الطائر نحو صدر الرجل .. وضغط على زر المدية ، لينطلق نصلها مستقراً في صدره .

قال (ممدوح) لنفسه وهو ينظر إلى الرجل الملقى
فوق الصخور :

— إذن فنحن على الطريق الصحيح .

وواصل (ممدوح) عملية التسلق حتى بلغ الباب
الخشبي الكبير ، المؤدى إلى الدير .. غير أنه وجدته
موصداً من الداخل .

وبرغم وعورة المكان ، عاد (ممدوح) للهبوط من
جديد إلى حيث كان يرقد الرجل الملقى بين الصخور ،
وراح يفتش بين ثيابه حتى عثر على مفتاح الدير معلقاً
فوق صدره .

وأخذ المفتاح قائلاً لنفسه :

— أدعو الله أن يكون هذا المفتاح مؤدياً إلى

(إدريس) .

وعاد إلى باب الدير من جديد ليدير المفتاح ،
وليجد الباب يفتح أمامه .

دخل (ممدوح) إلى ما يشبه الكهف المظلم ، وهو

يتحسس طريقه ، إلى أن رأى أمامه عدداً من القباب
الزجاجية على الطراز الأندلسي القديم ، أقيمت فوق
سطح الأرض الجبلية ، على مسافة متر واحد منها .

وجلس (ممدوح) أمام القباب التي كان يعلو
زجاجها طبقة كثيفة من الأتربة ، أخذ يزيحها بيديه .. ثم
نظر من خلال زجاج القبة ليرى غرفة تضيئها القناديل
تحت الأرض ، وبها بعض رجال القبائل المسلحين .

ومن خلال إحدى القباب الأخرى رأى معملاً
كيميائياً كاملاً مزوداً بالعديد من الأجهزة والمعدات ..
ورأى (إدريس) وهو يدخل إلى المعمل .

تمم (ممدوح) قائلاً :

— لقد كانت حاستي صادقة .

واتصل بقائد الهليكوبتر بواسطة اللاسلكي ، ليخبره
بعثوره على وكر (الهادي إدريس) طالباً منه تنفيذ ما تم
الاتفاق عليه .

وراح (ممدوح) يبحث عن الطريق المؤدى إلى

أسفل هذه القباب .. وبينما كان مستغرقا في البحث ..
انشقت إحدى الكتل الصخرية فجأة ليبرز من ورائها
بعض المسلحين الذين فوجئوا هم أيضا بوجوده .. وقبل
أن يتمكن من الإتيان بأي حركة كانوا يحيطون به
شاهرين بنادقهم الآلية ومدافعهم الرشاشة .



١٠ - صراع فوق الصخور ..

اقتاد الرجال (ممدوح) خلال الممر الصخري إلى
حيث حجرات الدير التي استغلها (إدريس) وأعوانه
كمقر لهم .

وأنهى أحدهم (للهادى إدريس) الذى كان فى
معمله نبأ العثور على (ممدوح) ..

هرول (إدريس) من معمله إلى حيث كان رجاله
يحيطون (ممدوح) بأسلحتهم .. ووضع يديه فى جيب

المعطف الذى يرتديه وهو ينظر إلى (ممدوح) ، وعلى
وجهه ابتسامة المتصر قائلا له :

— لقد بدأت أعجب بشجاعتك أيها الرجل ،

فهاأنذا تعود إلى مطاردتى من جديد ، برغم الفرصة

التي سنحت لك عندما نجحت فى الهروب منى فى

الصحراء .

ولكن مع الأسف يبدو أنك سيئ الحظ ؛ لأن تلك
الفرصة لن تتاح لك مرة ثانية .

رد عليه (ممدوح) بتحدُّ :

— إن هروبي لم يكن سوى هدنة مؤقتة ، لأننى لم
أكن لأدعك تفلت من يدي ، وأعتقد أنك أنت الذى
تحتاج إلى الكثير من الحظ للإفلات مما ينتظرك .

أطلق (إدريس) ضحكة عالية ، وهو يجلس على
أحد المقاعد ، واضعا يديه على صدره .. ناظراً إلى

(ممدوح) بسخرية وهو يقول :

— إنك مملك الكثير من الشجاعة بالفعل لكنى تردد
هذه الكلمات ، فى الوقت الذى يحيط بك كل هؤلاء
الرجال المسلحين ، وفى تلك المقبرة التى ترقد فى باطن
الجبل .

ولكن مع الأسف أيها الصديق ، فالشجاعة وحدها
لن تجديك شيئاً فى هذا الموقف الذى أنت فيه الآن ..
ولكنها ستكون محل تقدير عندي ؛ لأننى سأخصك

بأسلوب متميز للموت ، يتناسب مع تلك الشجاعة
التي أرجو أن تظل محتفظاً بها حتى النهاية .

إن الأمر سيحتاج منى إلى ساعة واحدة فى معملى ..
بعدها ستكون وسيلة الموت المتميزة جاهزة فى انتظارك .
ثم أشار لرجاله قائلاً :

— قيدهم بالحبال ، وألقوا به فى القبور .

اقتاد الرجال (ممدوح) إلى قبو مظلم ، حيث قاموا
بتقييدهم بالحبال ، ثم ألقوا به على الأرض ، وتركوه وحده
بعد أن أغلقوا القبو دونه ..

داح (ممدوح) يزحف على الأرض ، وهو يبحث

عن أى شىء يعينه على التخلص من قيوده دون
جدوى .

وبعد ساعة فتح باب القبو ليدخل منه (إدريس) ،
ومعه مجموعة من رجاله ..

كان أحدهم يحمل أحد القناديل المضيئة ، والآخر
يحمل صندوقاً زجاجياً كبيراً يضم عشرات الفئران
الجبليّة المتوحشة ، والثالث يحمل حوضاً معدنياً عريضاً ،

مثبتا به عدد من الأنابيب الزجاجية ، التي تحتوى على
سائل ما ..

جلس (إدريس) على ركبتيه وهو يقترب من
(ممدوح) الملقى على الأرض ، ثم طرّقه بأصابعه ،
فقرب الرجل إليه حوض الأنابيب الزجاجية فتناول
إحداها ، وقربه من وجه (ممدوح) قائلا :

— لقد وفيت بوعدى لك يا صديقى ، وأعددت
لك ما يناسبك .. أترى هذا السائل ؟ إنه يحتوى على
مادة تثير شهية هذه القوارض المتوحشة ، بل تزيد
وحشية ، فتندفع لافتراس كل ما يمكن أن تقع عليه
نقطة من هذا السائل .

والآن هل تعرف ما الذى سأفعله ؟ سألقى بضع
قطرات من هذا السائل على كل جزء من أجزاء
جسدك ، ثم أحرر هذه القوارض من صندوقها الزجاجى
لنجلس أنا ورجالى نستمتع بمشاهدتها ، وهى تمزقك
بأسنانها الحادة .. وأرجو وقتها أن تظل محتفظا

بشجاعتك ، ثم ابتسم بسخرية وهو يحلق فيه قائلا :

— والآن بماذا نبدأ ؟ .. آه .. لقد تسببت فى بتر
إصبعى فى أثناء هروبك ، فلنبدأ إذن ببعض أصابع يدك
اليمنى .

ثم ألقاه على ظهره جاعلا يديه المقيدتين إلى الخلف ،
وهو يتأهب لممارسة لعبته الأجرامية .

ولكن لم يكذب يدا حتى دوى من الخارج صوت
زجاج يتحطم ورصاص ينطلق وصرخات تملأ الأرجاء .

قطب (إدريس) حاجبيه وتساءل فى دهشة قائلا :

— ما هذا ؟

وفجأة اندفع إليه أحد رجاله مهرولا وهو يصرخ فى
ذعر :

— سيدى (إدريس) ، إن رجال الشرطة قد
اقتحموا المكان ويطلقون النيران على رجالنا .. لقد ضعنا
يا سيدى .

أسقط فى يد (إدريس) ونظر إلى الرجل فى حيرة ثم

إلى (ممدوح) في تردّد .. وما لبث أن ألقى بالأنبوبة
الزجاجية على الأرض صارخاً في رجاله :

— فلنسرع بالهروب من البوابة الغربية .

ألقى الرجال بكل ما معهم ، وأسرعوا بالفرار
خلف زعيمهم .

أما (ممدوح) فقد اغتتم فرصة تركهم للقنديل
الزجاجي على الأرض ، فأسرع يزحف نحوه ، ليلقى به
برأسه فوق القش الذي يغطي أرضية القبو ، وما لبث
أن اشتعل النار في القش .

زحف (ممدوح) مقترباً بيديه المقيدتين من النيران
المشتعلة ، وتحايل حتى نجح في حرق الحبال الملتفة حول
معصمه ، حتى تخلص من قيوده .

وأسرع بفتح باب القبو ، والصعود إلى أعلى ،
حيث كانت المعركة ناشبة بين قوات الشرطة ورجال
(إدريس) .

ولح (ممدوح) الرائد (رفعت) وعدداً من رجال

(المكتب ١٩) وهم يقاتلون إلى جانب رجال الشرطة
المغربية .

ورأى الرائد (رفعت) يصبوب طلقات مسدسه نحو
أحد الرجال المسلحين ، فأصابه في كتفه الذي أمسك
به متألماً .

وعندما رأى (رفعت) (ممدوح) أمامه هتف
قائلاً :

— (ممدوح) حمدًا لله على سلامتك !!

ولكن (ممدوح) اندفع نحوه ، وانتزع المسدس من
يديه وهو يضعه على جبهة الرجل المصاب قائلاً له :

— أين توجد البوابة الغربية للدير ؟

ونظر إليه الرجل وهو يتألم دون أن ينطق بكلمة ..
ولكن (ممدوح) ضغط بفوهة المسدس على جبهة الرجل
قائلاً له :

— أتتكلم أم أفرغ طلقات هذا المسدس في
رأسك ؟

قال له الرجل :

— إنها خلف الجدار الصخري في نهاية هذا الممر
الممتد أمامك .

قال (ممدوح) لـ (رفعت) الذى كان واقفا إلى
جواره :

— أحضر عددًا من الرجال ، واتبعنى قبل أن يفلت
الصيد منا .

وأسرع (ممدوح) يعدو في الممر داخل الدير ،
وخلفه (رفعت) وعدد من زملائه ، حتى وصلوا إلى
الجدار السرى الذى يبدو أن (إدريس) ورجاله قد
تركوه مفتوحا في أثناء فرارهم .

ووجدوا خلف الجدار منحدرًا صخريا يؤدي إلى
أحد الأودية على الجانب الآخر من الجبل .

كان (إدريس) والمجموعة التى تبعته من رجاله في
هذه الأثناء قد بدءوا يهبطون المنحدر الصخري إلى
أسفل .

وتبعهم (ممدوح) وزملاؤه الذين أخذوا يهبطون
خلفهم .

وعندما رأهم (إدريس) أمر رجاله بإطلاق النيران
عليهم لإعاقتهم عن الاستمرار في المطاردة .

وأخذ الطرفان يتبادلان إطلاق النيران ، وقد اتخذ
كل منهم موقعه بين الصخور .

انتهر (إدريس) فرصة انهماك الجميع في هذه
المعركة ، واستأنف هبوطه إلى أسفل محتميا بالصخور
المتعرجة .

ولمحه (ممدوح) فألقى بمسدسه بعد أن فرغت
رصاصاته .. وأسرع يتبعه سالكا طريقا مختصرا ومحتميا
بدوره بالصخور .

وإن هى إلا لحظات حتى وجد (إدريس) نفسه
فجأة أمام (ممدوح) ، الذى برز له من وراء صخرة
كبيرة ، ليقطع عليه الطريق ، ويقول له :

— لقد قلت لك : إنك لن تفلت من يدي .



.. انتهز (ممدوح) فرصة اندفاع (ادريس) إلى الأمام
ليضربه بكلتا يديه على مؤخرة رأسه ..

استلَّ (إدريس) خنجره المعلق في حزامه ، وشرع
يدور حول (ممدوح) الذي لم يحول نظريه عن
الخنجر ، وهو يتراجع إلى الخلف .

واصل (ممدوح) تراجعه ، وظهره في مواجهة
المنحدر الجبلي ، حتى أصبحت قدماه تقفان على حافة
المنحدر ، و (إدريس) يتقدم أمامه ، وهو يلوح بالخنجر
في وجهه ، ثم في حركة فجائية اندفع (إدريس) ليطعن
(ممدوح) في صدره .. ولكن (ممدوح) تفاداه في
حركة بارعة ، وألقى بجسده إلى الأمام بعيداً عن نصل
الخنجر الحاد .

انتهز (ممدوح) فرصة اندفاع (إدريس) إلى الأمام
ليضربه بكلتا يديه ضربة قوية على مؤخرة رأسه ، أدت إلى
اختلال توازنه ، ليسقط من فوق المنحدر الجبلي فوق
الصخور ، وقد تحطمت عظامه .

وشرع (ممدوح) يتسلق الجبل عائداً إلى زملائه
بعد أن مكنته الأقدار من الانتقام لصديقيه ..

★ ★ ★

رفعت :

— ستعرف عندما نصل إلى مكان الدعوة .

ممدوح :

— إنك دائما تقول هذه الكلمة .. ستعرف عندما

نصل .. يبدو أنك تبالغ فيما تعلمته هنا عن استخدام

وسائل السرية .

رفعت :

— وهذه المرة بالذات أنا مصر على إحاطة هذه

الدعوة بالسرية .

ممدوح :

— ولكنني منهمك كما ترى في إعداد التقرير الذي

بين يدي .

رفعت :

— لقد حصلت لك على إذن من سيادة اللواء

بالانصراف مبكرا ، وتكملة التقرير غدا .

ممدوح :

١١ — مفاجأة في القاهرة ..

وفي القاهرة جلس المقدم (ممدوح) في مكتبه
بالدور الرابع من إدارة العمليات الخاصة يعد تقريره عن
العملية الأخيرة ، بعد أن حصل على إجازة قصيرة .

وبينا هو منهمك في كتابة تقريره دخل عليه الرائد

(رفعت) قائلا :

— ألا تزال جالسا إلى مكتبك ؟

ممدوح :

— وما الذي تريد مني أن أفعله ؟

رفعت :

— تنهض فورا فتأتى معي ، فنحن مدعوان لتناول

الغداء لدى أحد أصدقائنا .

ممدوح :

— مدعوان للغداء؟! ترى من هو صاحب هذه

الدعوة ؟

— ولكن ...

وقبل أن يكمل جملته رن جرس التليفون على مكتبه
ليسمع على الطرف الآخر صوت اللواء (مراد) قائلاً :
— (ممدوح) .. هل ما زلت جالسا في
مكتبك .. هناك دعوة موجهة إليك للغداء ، عليك أن
تليها فوراً .. هذا أمر ..

ثم وضع سماعة التليفون .

ونظر (ممدوح) إلى السماعة ، ثم إلى (رفعت) في
تساؤل .. فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يتلقى
فيها أوامر من اللواء (مراد) لتلبية دعوة شخصية .
وهز (ممدوح) كتفيه ، ثم أعاد أوراقه داخل أدراج
مكتبه ، ونهض متجهاً مع (رفعت) إلى الخارج في
طريقهما لتلبية هذه الدعوة الإجبارية .

وقف (رفعت) بسيارته أمام إحدى العمارات قائلاً
لـ (ممدوح) :

— ها قد وصلنا إلى مكان الدعوة ، أرجو أن يكون

الطعام معداً ؛ لأننى أتضور جوعاً .

نظر (ممدوح) إلى المبنى قائلاً :

— إنه منزل المقدم (رءوف) ؟

قال له (رفعت) نافذ الصبر :

— هل ستظل واقفا هكذا ؟ . هيا بنا نضعد فقد

قلت لك : إني جائع .

وصل (رفعت) و (ممدوح) إلى شقة المقدم

(رءوف) حيث قال له (رفعت) :

— هل تسمح بأن تضغط على جرس الباب حتى

أغلق باب المصعد ، فقد تركته مفتوحاً ؟

وضغط (ممدوح) على جرس الباب ، وما هى إلا

ثوان حتى انفتح الباب ليجد (ممدوح) المقدم

(رءوف) واقفاً أمامه وهو يبتسم .

نظر إليه (ممدوح) غير مصدق .. وهتف قائلاً :

— (رءوف) !! هل ؟!

احتضنه المقدم (رءوف) قائلاً :

— نعم يا (مدوح) لقد شفيت من مرضي ،
وأصبحت الآن سليمًا معافي ..

ووقف الرائد (رفعت) بجوارنا قائلاً :

— هذه هي المفاجأة التي أعددتها لك .. لقد
أخطرتنا المستشفى منذ يومين بنجاحهم في علاج المقدم
(رءوف) من الآثار المتخلفة عن السائل الكيميائي ،
المختلط بالخلايا العصبية ، وبأنه لم تعد هناك حاجة لبقائه
في المستشفى .

مدوح :

— حمدًا لله على سلامتكم .

رءوف :

— وسلامتك أنت الآخر ؛ فقد كانت العملية
الأخيرة — كما بلغني — في غاية الخطورة .

رفعت :

— هل سنظل واقفين على الباب هكذا ؟ أين
الطعام ؟ .. إنني جائع للغاية .

وضحك الأصدقاء الثلاثة ، وهم يدخلون إلى
الشقة ، في الوقت الذي كانت فيه زوجة المقدم
(رءوف) تعد لهم الطعام .. وكان طفله الصغير يقفز
بين المفاغيد في مرح وبراعة .

* * *

(تمت)

المؤلف



أ. شريف شوقي

● الانتقام الدامي ●

وفجأة برز له من خلف البراميل عملاق ضخم
تنطق ملامحه بالشر والوحشية ، وقد أمسك في يده
حربة حادة لمعت سننها المديبة في الظلام .

وفي بطاء بدأ (ممدوح) يتراجع إلى الخلف
وهو ينقل نظره إلى الرجل تارة وإلى الحربة تارة
أخرى متأهبا لأية حركة فجائية .

**إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩١)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي**



الطائرة المفقودة

العدد القادم :